نسق الهوية في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي"

Identity System in the Novel of "Bab El Oued" of Ahmed Taibaoui

الدكتورة: حنبلي سميرة

قسم اللغة والأدب العربي- المركز الجامعي أحمد صالحي- النعامة (الجزائر)
hanbli.samira@cuniv-naama.dz

تاريخ الإيداع: 2025/10/02 تاريخ القبول: 2026/04/30 تاريخ النشر: 2026/09/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الأنساق المضمرة في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي، وإبراز دورها في طرح سؤال الهُوية بأبعاده المتعدّدة. ذلك أنّ تفكيك السياقات الثقافية، والاجتماعية والسياسية والتاريخية التي أُنتج فيها النص، يسهم في إظهار العناصر المكوّنة للهوية وتحوّلاتها المختلفة، كما يكشف عن دورها في تمزق الذات الجزائرية. ويوضّح كيفية استثمار الروائي لمختلف آليات السرد ليعكس أزمة الانتماء وتشظيّ الهوية بين مرجعيات الماضي وصراعات الحاضر وضبابيته. ومن ثمّ استنطاق الرؤية المضمرة بين ثنايا الكلمات، والكشف عن الدلالات المسكوت عنها، والرؤى المهمّشة التي تم إقصاؤها، في محاولة لفهم ملامح الهوية المتحوّلة في الأدب الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: نسق الهوية؛ الأنساق الثقافية؛ الأنساق المضمرة؛ باب الوادي؛ أحمد طيباوي.

Abstract:

The current study aims at spotting the hidden systems in the novel "Bab El Oued" of Ahmed Taibaoui, and revealing its role in raising the issue of Identity through its various dimensions, because dismantling the cultural, social, political, and historical contexts in which the text was produced shall contribute to highlighting the forming elements of the identity and its different transitions, it also reveals the role it played in destructing the Algerian persona, as well as indicating how the author may invest in narration mechanisms, in order to reflect the crisis of belonging and the fragmentation in the identity, caused by the past background and the present conflicts, in addition to its fogginess. Eventually reaching the

implicit vision amid words folds, unveiling the implicit meanings, and the marginalised conscious visions, in an attempt to understand the traits of the transitioned identity in the modern Algerian literature.

Key words: Identity Pattern, Cultural Systems, Hidden Systems, Bab El Oued, Ahmed Taibaoui.

مقدمة:

أتاحت الدراسات النقدية المعاصرة آفاقا جديدة لفهم النصوص الأدبية، من خلال استجلاء الأنساق المضمرة داخلها، باعتبار أنّ تحليل السياقات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية والتاريخية التي أُنتج فيها النص؛ يساعد على بلوغ الرؤية الكامنة بين ثنايا الكلمات، وكشف الدلالات المهمّشة والمسكوت عنها، فالنسق وفق منظور النقد الثقافي نسق دلالي يتمثّل في مضمون النص الثقافي وحمولاته الثقافية، وكشف تلك الأنساق الثقافية المضمرة بحاجة إلى قراءة ثقافية ملمّة بنواحي النص.[1] أي أنّه عبارة عن مجموعة معاني وأفكار تتمحور حول البيئة المؤثرة والمنتجة للنص. يبثّها المبدع بطريقة خفيّة، وعبر مستويات متعدّدة، تجعل الوصول إليه يستدعي تحليل الأنساق الجزئية الأخرى المكوّنة للدلالة والمتمّمة للمعنى الكلي للنص، الذي هو انعكاس وتعبير عن رؤية المبدع للعالم.

وعلى اعتبار أنّ الرواية أكثر الأجناس الأدبية قدرة على استيعاب وتصوير القضايا المجتمعية، والمواضيع المرتبطة بالفرد. لجأ إليها المثقف ليسلّط الضوء على مختلف البنى المجتمعية التي تهمّ الفرد وتوجّه وعي القارئ إلى بعض الحقائق التي يغفل عنها، فيحاول إقناعه بها من خلال كسر جدار المسكوت عنه، وتخطّي المحظور. حيث استقطب الروائيون الجزائريون مثلا مختلف الاتجاهات التي من شأنها كشف معاناة الشعب في ظلّ سيطرة التاريخ، الذي أعاد تشكيل جميع قيّمه، وأفكاره، ودساتيره، وعاداته، وتقاليده... كما تطرّقوا إلى مختلف المؤثّرات الحضارية التي زادت من هموم الإنسان المعاصر، ونشرت شعور القلق والضياع. كما عبّروا عن رفضهم لبعض الظواهر الاجتماعية والقضايا الوجودية التي أدّت إلى انفصال الذات عن الوجود وعن المجتمع، وصرّحوا برغبتهم في التمرد، والبحث عن حلول بديلة.

ومن هذا المنطلق؛ تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الأنساق المضمرة في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي"، وإبراز دورها في تحديد نسق الهوية وتحوّلاته، باعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يسمح بالإجابة على الإشكالية الآتية:

كيف طرحت رواية "باب الوادي" سؤال الهوية كأزمة وجودية أثّرت على الجيل الجديد؟ وما دور الأنساق المختلفة في إظهار تحوّلات الهويّة المجتمعيّة؟ وكيف ساهمت في الكشف عن تأزّم الذات وتشظي الهويّة؟

أولا: نسق الهوية: من أزمة الذات إلى تمزّق الانتماء

إنّ التعرّف على نسق الهوية الذي تناوله الروائيون في نصوصهم، يتطلّب الوقوف على مختلف الأنساق الجزئية التي تتداخل وتتّحد لتوضيح نسق الهوية العام، وتحدّد الدلالة العامة والأساسية للنص الروائي، والتي تكشف بدورها عن رؤيتهم لهذا العالم "فالنسق ليس نظامًا ثابتًا جامدًا، إنه ذاتي التنظيم من جهة، ومتغيّر يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية."[2] حيث تجلّى نسق الهوية في رواية "باب الوادي" من خلال ملفوظات عديدة، تنوّعت بين أماكن، وأحداث، وصراعات... ساهمت في كشف ملابسات تشكّل الهوية الجزائرية المعاصرة، إذ نجد أحداثًا واقعية تكشف الحقائق المخفية التي أثّرت على الفرد. إذ يقصد بالهوية "مجموع السمات الاجتماعية والثقافية والحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة، والهوية بهذا المعنى تشمل عدة مستويات ومكونات أي أنها مفهوم واسع يشمل كافة النشاط البشري ويندرج عبر عدة مستويات: الهوية البيولوجية والهوية الاجتماعية والهوية الثقافية."[3] فالهوية هي كل الصفات التي يتّصف بها الفرد في المجتمع، والمميزات التي تجعله ينتمي إلى مجتمع ما دون غيره.

لتجسيد عناصر الهوية في المجتمع الجزائري استعان الروائي بشخصية "كمال"، الذي خاض غمار رحلة شاقة للبحث عن جذوره الحقيقية. فقد "عاش حياته يطارد والده في الحقيقة وفي الأحلام."[4] ويبحث عنه ليعرف أصله الحقيقي، خائفا "من أن يكون محض نطفة طائشة."[5] وقلقا من هويته المخفيّة التي نشأ يسأل الجميع عنها دون أن يحصل على إجاباتٍ مقنعة. "لم تكن أسئلة حائرة لطفل غرير، سيدركه الملل منها بعد حين، أسئلة الوجود تكبر ولا تشيخ."[6] إذ طرح البطل سؤال وجودي مركزي، من خلال البحث عن النسب الحقيقي، الذي يرمز إلى أزمة الأصل والانتماء، فالأب في هذه الرواية يمثّل الهوية المتوارثة والمرجعيات الاجتماعية الضائعة، فمن خلال هذه التساؤلات الوجودية عبّر الكاتب عن معاناة الذات، التي أهينت بقسوة، حين أُخفيت جذورها الحقيقية، وتلاشت هويتها بسبب رفض الأسئلة الوجودية التي تنمو ولا تتلاشى مع الزمن. وكشف عن معاناة الجيل الجديد الذي ولد في مجتمع يرفض مواجهة الحقيقة، ويستمر في التستّر عنها، ومؤكّدا على وعيه بضياع هويته.

بعد وفاة أمّه "فتيحة" أجبرت خالته أن تقول له نصف الحقيقة، وأرسلته عند صديق والده "عبد القادر بن صابر" ليخبره عن هويته الحقيقية. "ويعيد عليه سيرة والده: ظروف ارتباطه بوالدته، جنونه المزعوم، وأخيرا وفاته. ويعلمه أين دفن، ليذهب ويقف عند قبره."[7] لكن للأسف لم يقتنع ولم يهدأ باله، فقد استمرّ بالتساؤل والقلق، حيث قال السارد: "أعليه أن يصدّقها ليرتاح ويعيش حياته؟ وإن صدّقها فأين يذهب بحيرته الأولى، وهي حيرة لها أساس ليست متوهمة.. لماذا نعته خاله باللقيط مرتين، مرة في طفولته وأخرى أثناء شجارهما الأخير، ولم ير أبدا عقد زواج

والديه، ولماذا ولادته مثبتة في سجلات الميلاد بناء على تصريح أمه، وليس عن بيان ولادة من المستشفى. ممن أنجبته ثم ماتت وتركته حائرًا؟"[8] فغياب عقد الزواج، والاعتماد فقط على تصريح الأم في تسجيل الولادة، بالإضافة لنعته ب"اللقيط" من قبل خاله، جعله لا يقتنع بما قيل له، ويشعر أنّها حكاية ملفّقة ومفبركة. بل زادت من قلقه الوجودي، واغترابه الداخلي بسبب شكّه حول مكانته في المجتمع. وبذلك حاول الكاتب الكشف عن تأثيرات أزمة الهوية، ومخاطر هذه الهوّة الوجودية على تماسك المجتمع الجزائري.

تأكّد "كمال" من ضرورة البحث عن إجابات لتساؤلاته المتكررة، التي تؤثر على عقله ونفسيته وفاعليته. وقرّر السفر للقاء الرجل الذي سيفك له اللغز ويكشف له سرّ حياته ووجوده، وكل آماله معلّقة عليه. وقد تحدث السارد عن هذا اللقاء قائلا: "بقي معه ساعة أو يزيد، وانعقد لسانه فخانته الأسئلة. كان ينوي أن يعرف كلّ شيء دفعة واحدة، وأن يطرح كل ما يقمعه منها طيلة سنوات حياته، وينقب في ذاكرة الشيخ عن جذوره المخفية، وعن تاريخ أبيه، ويضع الحوادث والعواطف في مكانها الصحيح. لكنه لم يقل شيئًا، بالكاد عقّب بكلمات قليلة، وعبارات استزادة، واحتفظ بظرف الصور في يده."[9] رغم أنّ "كمال" قرّر خوض غمار هذه الرحلة الوجودية ليخرج من عتمة المسكوت عنه إلى نور الحقيقة، إلّا أنّه عندما وصل للرجل عجز عن النطق، وخانه لسانه، خوفا من هويته الحقيقية، وخوفا من أن يكتشف ما يقضي على ما تبقى من ذاته. فالصمت هو انعكاس لنفسيته العميقة التي تخشى معرفة تخيّب الظنون، أو تثبت الشكوك. ممّا جعل من سؤال الهوية جرحًا وجوديًا عميقًا.

"عبد القادر بن صابر" هو الآخر أبى في البداية أن يتحدّث عن والد كمال، وتجاوزه بذكريات عن الثورة وبطولاته ضد العدوان الفرنسي، بينما "كمال" "تمنّى في خاطره أن يكون والده واحدا ممّن حكى له عنهم، رجلا كبيرا صنع التاريخ ورحل، وإن كان كذلك، ما باله ترك تاريخ ابنه مطموسا مثل حكاية مخزية يجب ألا يطلع على تفاصيلها أحد؟ فترت حماسته وعادت إليه حيرته الأولى."[10] في هذا المقطع استدعى الكاتب التاريخ المجيد، وأشاد بالبطولات العظيمة، ليوضح أنّ غياب الأب رمز لطمس الذاكرة الوطنية، وأنّ الهوية الجزائرية تتماهى مع الأصل المشرف، والمجاهد النبيل، والشهيد البطل. لينبثق سؤال أكثر حيرة للبطل: كيف تحوّلت هذه الهوية الوطنية العظيمة إلى خزي مطموس، وماض مهمل وممزّق؟ ولماذا يقصد التعتيم عن هويته في مجتمع يُقدّس البطولات؟

ظلّ "كمال" مصدومًا بسبب هويته المطموسة، رغم أنّ أباه ممن حاربوا في سبيل ردّ الهوية للوطن، وغلب عليه اليأس، وشعر بالخذلان، وبقي "وحيدا وتائها مثل ألف مرة من قبل، ومشتتا لا يعرف نفسه من خلال نفسه ولا من خلال الآخرين. أيُّ وجودٍ وجوده؟ على الرصيف

مشى خطوات، هذه المرة لم يأبه للمطر، ثم توقف. سار وئيدا كمن يهرب من نفسه ومن ماضيه."[11] أكّد الكاتب على معاناة "كمال" وتشتّته ويأسه من الحياة بسبب هويته المجهولة، وماضيه المخفي، ومستقبله المرهون بهما. وهذا ما يظهر في قول الكاتب: "يظل كمال موبوءا بالماضي ومريضا به دائما، ويرهن مستقبله له. ما الذي يريده من المستقبل؟ لا يعرف على أي أرض يقف، لقيط، زرع شيطاني يتيم، عديم النسب، مهمل... كل ذلك يخطر على باله وأكثر. حيرة كبيرة تغذيها أسئلة تتوالد على نحو بغيض وتفتك بسلامه الداخلي. القادم مجهول كما هو الماضي، وهو ابن اللحظة، ابن يومه الممزق بين بين."[12] وكلّها تساؤلات تفتك بروحه الحائرة وعقله التائه. ساهمت هذه المقاطع في الكشف عن عمق وكثافة الأزمة الوجودية، من خلال الكلمات المختارة بعناية، مثل: "وحيد"، "تائه"، "مشتت"، "لا يعرف نفسه"، "موبوءا"، "لقيط"، "زرع شيطاني"، "يتيم"، "عديم النسب"، "مهمل...،" حيث ساهمت اللغة المكثّفة في التأكيد على أنّ فقدان "كمال" للأب، وطمس ماضيه، ليس مجرد أزمة نسب، بل هي أزمة وجود تعكس الهوية المتشظيّة للجيل الجديد الذي تمزّقت روحه، وفقد شعوره بالانتماء، بفعل تراكم المآسي التي تحوّلت إلى قوة مدمّرة للذات. لتصف بذلك رواية "باب الوادي" قمة التمزق الوجودي، وذروة الانكسار الهوياتي بالمجتمع الجزائري.

طلب "كمال" المساعدة من "نادية" ابنة "عبد القادر بن صابر" من أجل معرفة الحقيقة، فرفضت ذلك، لذا قرر أن "يغادر ويعيش حياته. نوبة لا مبالاة عادت فانتابته، كان مجروح الكرامة وضعيفا، لماذا عليه أن يجري خلف حقيقة قد لا تنكشف إلا بإذلاله؟ كذبة يصدّقها الجميع خير من حقيقة ملطخة بذلّ من تحالفوا ضده."[13] في هذا المقطع يتساءل كمال عن سبب إهانة نفسه في سبيل كشف هويته التي أبت أن تظهر في العلن ليرتاح قلبه، "قد يهدأ خاطره إذا اطلع على الحقيقة، لكنّها قد تكون حقيقة أقل إقناعا بكثير ممّا توقع دائما."[14] مخاوف عديدة، وتساؤلات كثيرة، وتناقضات متشظيّة، أنهكت "كمال" دون أن يجد لها أجوبة تطمئنه. فوجد نفسه ضالا وضائعا ينقّب عن نسبه المجهول. وهذا ما يعكس الانكسار الداخلي الذي يعيشه الجيل المعاصر، ويختزل أهمية سؤال الهوية، وتأثيراته المؤلمة، فحين تصبح الهوية محاصَرة، ومشروطة بالذلّ، يفقد شغف المعرفة ويتحوّل إلى استنزاف للذات ومصدر للألم والانكسار.

ثانيا: تمثّلات الهويّة وتحوّلاتها عبر الأنساق الجزئية

طوال المسار السردي؛ طرح "أحمد طيباوي" مجموعة أسئلة عن هوية "كمال" وحقيقته؛ ليكشف عن الانهيار المأساوي للهويّة عند جيل الألفية الجديدة بالجزائر. بالاستعانة بأنساق جزئية تكشف عن عوامل تشكّل الهوية المعاصرة، التي خلّفتها الصراعات التاريخية، والسياسية، والدينية وما تحمله من تناقضات. مبيّنًا أثر كل ذلك في المفاهيم الأساسيّة المشكّلة للهويّة الحقيقيّة، ودورها في طمس وقمع هويّة الشعب الجزائري، وتركه تائها يبحث عن أصله وانتمائه الوطني. وعلى هذا الأساس؛ تجلّت عدّة أنساق في النصّ، نذكر منها:

1. نسق المكان:

اختار الكاتب بعناية أماكن أحداث روايته، بوصفها "شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث."[15] إذ يوظّفها الكاتب لتجسّد أفكاره ورؤاه، وتشكّل الشفرة بين الذات والنص، والرابط بين الواقع والمتخيّل السردي.

أ. **"باب الوادي":** برز المكان في هذه الرواية بصورة واضحة، فالعنوان الذي يعتبر العتبة الأساسية للنص هو "باب الوادي"؛ وهو حي شعبي بالجزائر العاصمة، مثّل المكان الرئيسي الذي تدور حوله الرواية، والذي يوجد فيه البيت حيث يعيش "كمال" مع أمه "فتيحة" وخاله "يحي" وخالته "فطيمة".

وقد برز في الرواية في عدّة مقاطع منها قول السارد: .."مدّ بصره أبعد قليلا فظهر له البحر، حيث تمدّ آلجي Alger السفلى رجلها في الماء ولا تجرؤ على السباحة.. شاطئ كيتاني، وحي باب الوادي الذي أصبح مشوّها ولم يبق منه إلّا اسمه، اختفى الوادي والباب صار مخلوعا، والمدينة أصبحت بكاملها شاهدة على كل الممكنات والبشر.. أشعلت الأضواء البرتقالية في الحي، وتراجع عدد من يجوبون الطريق، وأنارت السيارات مصابيحها."[16] كما ورد في مقطع آخر "كبرت ولم أعد أحتمل فوضى باب الوادي وتلوثه."[17] أكّد الكاتب أنّ حي باب الوادي الشعبي فقد معالمه الروحية الأصيلة، وأصبح مشوّها واكتظّ بالسكان، وانتشر فيه التلوّث والفوضى. فالباب المخلوع، والوادي المختفي يشيران إلى الجذور الضائعة، في حين أنّ الفوضى تشير إلى العبث، وتشوّه الهوية والثقافة الجزائرية، أمّا التلوّث فيحيل لتدهور الأخلاق. أي أنّ اختيار هذا المكان عنوانًا للرواية لم يكن عشوائيا، بل شكّل فضاءً دلاليًا يصوّر الجزائر العميقة، ويعكس تحوّلات الهوية المجتمعية، واندثار أصالتها وتشظي قيّمها.

ب. **البيت:** يمثّل البيت مأوى الإنسان والمكان الذي يشعر به بالألفة والراحة والأمن؛ وهو يمثل وجوده الحميم، يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية... ويمثل أيضا كينونته الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية، ففي البيت ينطوي الإنسان

على نفسه، لأنه يمنحه الشعور بالهناء والطمأنينة والراحة، في مقابل ما يتعرض له في محيطه الخارجي."[18]

ذكر كمال أنّ البيت الذي يعيش فيه رفقة والدته وخاله وخالته؛ كان "في الأصل لمعمر من أصل إسباني، غادر في موجة الخروج الكبير للأقدام السوداء بعد الاستقلال.. كان الحاج عثمان ممن اغتنموا فرصة وضع اليد على الأملاك الشاغرة التي خلّفها أولئك المعمرون تاجر متنقل، ماهر في نسج العلاقات.. فاستطاع أن يسوّي وثائق البيت، ثم قام بتهيئة بسيطة وأحضر عائلته."[19] كما تحدّث عنه من خلال شخصية "كاترين رافو"، التي اشتاقت إلى بيتها القديم في الجزائر، وهي "ابنة صاحب بيتهم الأول في باب الوادي، الذي خرج من الجزائر عند الاستقلال."[20] وقد تذكرها "كمال" أثناء بحثه عن هويته في فرنسا، وهو ما يظهر في قول الكاتب: "وقد عزم على مراسلة كاترين رافو على عنوان بريد إلكتروني كان يتواصل معها من خلاله في سنوات سابقة. عندما سألها كمال حينها عمّا دفعها للعودة، أجابته بتأثّر: الحنين. قضت سنواتها طفولتها الأولى في ذلك البيت. أشياء كثيرة تغيّرت، هي ذاتها أصبحت عجوزا تقريبا، والبيت لم يعد هو هو، وإن حافظ على هندسته، الإضافات كانت طاغية. طابقت كاترين رافو بين مشاهداتها، وبين ما تحتفظ به في ذاكرتها ووجدت أن الفارق كبير."[21] رغم أنّ هندسته الفرنسية بقيت راسخة ولم تتغير، إلّا أنّ أشياء كثيرة تغيّرت في البيت، وطغت عليه التفاصيل، حيث قال السارد أيضا: "وهي تطوف بأرجاء البيت، وتطل من نوافذه وشرفاته... دلّتهم على غرفتها التي أصبحت غرفة كمال، وأوجعها التباعد بين الذاكرة والحاضر قليلا، ثم وقفت في شرفتها تنظر إلى آلجي السفلى. تغيّرت أشياء كثيرة، لاحظت ذلك عندما كانت في الطريق إلى هنا. التقطت الكثير من الصور، وبقيت عندهم ثلاث ساعات، شرحت لهم أثناءها كيف شيّد جدها ووالده البيت، وما الذي كان يمثله في تاريخ العائلة، ثم شكرتهم على العناية به وصيانته وهي تهمّ بالمغادرة."[22] أكّد الكاتب من خلال بيت "كمال" على التأثير الناتج عن الوجود الإسباني والفرنسي على المجتمع الجزائري، فرغم كل المحاولات والتغييرات لتحويل الوطن بحيز حميمي، إلا أن الذاكرة ما تزال حاضرة. تحفظ صراعات قديمة، وتخلق تصدّعات عميقة في الوحدة المجتمعية، تعكس الحنين والرغبة في إعادة "الجزائر الفرنسية". كما كشف من خلاله أيضا عن بعض الأحداث التي ميّزت مرحلة الاستقلال، وما خلفته من تغيّرات اجتماعية وطبقية، كثّفت شعور الضياع والاغتراب، وعزّزت أزمة الهوية في المجتمع المعاصر. وبذلك وظّف الكاتب البيت في رواية "باب الوادي"، ليكشف عن الصراعات السياسية والتاريخية، ويُجسّد التغيّرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال. وليؤكّد على استمرار تأثير الماضي على الجيل الجديد، وهويته وانتماؤه الوجودي.

استمر السارد في حديثه عن البيت قائلا: "انقضت خمسون عاما أو أكثر، جرّب خلالها يحي وفطيمة وفتيحة الحياة، وتقلبت على كل واحد فيهم بطريقة غير متوقعة. تفرّقوا في كل شيء، وجمعتهم خيباتهم وبيت الحاج عثمان. فكّر يحي مرة أن جدران بيت الإسباني، الذي استولى عليه والدهم وعاشوا فيه حتى الآن، جعلهم أقرباء أكثر من رابطة الدم. وأعتقد أن لعنة تسري في البيت وتتوعّد كل من يسكن فيه، لا يغادره أحدهم دون عودة إلا لقبره، أو يرحل طويلا ثم يعود حاملا لخيبة أقسى عليه من الموت."[23] في هذا المقطع إشارة إلى لعنة التأثير الفرنسي على الجزائر والشعب الجزائري في مختلف الفترات منذ الثورة إلى يومنا هذا؛ فهذا البيت يضمن لقاطنيه الهلاك والشقاء، ويحمل لهم الخيبة المشتركة واللعنة المتوارثة. الأمر الذي يدفعهم للاتّحاد والتضامن رغم الاختلاف والافتراق.

ج. **مدينة "بوسعادة":** ظهرت مدينة "بوسعادة" بوصفها مسقط رأس "نبيل" صديق "كمال" وقد حدثه عنها في المقطع التالي: "حدّثه مرة بعدها كيف كان يقضي ليالي الصيف فوق سطح دارهم في بوسعادة، ينظر إلى السماء، يفاضل في أحلامه بين الوظائف المهمة، ويستدعي صورا من التلفاز وأخرى من ذاكرته مما قرأه من كتب أو سمعه من أحاديث ودروس، ثم يعقد مقارنات كثيرة بين شخصيات عظيمة، تؤثر في أعداد هائلة من البشر، ترسم الأقدار وتصنع أمجادا لا تنسى. تطلّع دوما لمكانة عالية يحوزها بين أقرانه العالم ليس بوسعادة، لكن ذلك ما كان يريده في الحد الأدنى."[24] من خلال مدينة بوسعادة كشف الكاتب عن الهوية الحقيقية، والتراث الجزائري الأصيل، وعكس أحلام الشعب وتأملاته وعبّر عن طموحاته الفكرية وأبعادها النفسية العميقة، وتأثيراتها على تشكّل الوعي بالذات.

وأضاف السارد: "لا يمكن للمرء أن ينسى مدينة احتضنت طفولته ومراهقته. استذكر أمامه زقاقهم الترابي، عبث الصغار فيه، ودهشتهم عندما يعود مهاجرو المدينة إليها من فرنسا في الصيف، حاملين معهم اللّعب والأجهزة الإلكترونية. في زمن مضى كانت بوسعادة وجهة سياحية مهمة، أخبره، ثم تأسّف أمامه لأن ذلك أصبح من الماضي. تغير كل شيء بعد الأزمة الأمنية، وازدادت المدينة انغلاقًا، وصار الجزائري يخاف من الأجانب أكثر. يتذكّر نبيل، إلى نهاية الثمانينيات، كيف كان الأجانب ومنهم يهود يجوبون أسواق المدينة وأحياءها. وقد كانت بوسعادة حاضنة قديمة لليهود في الجزائر."[25] مدينة "بوسعادة" ليست مجرّد موقع جغرافي، بل هي فضاء للذاكرة والهوية، وانعكاس للذات والوجود، حيث قارن الكاتب بين الزمن الماضي وما عرفه من ازدهار سياحي، وتعدّد ثقافي، وتعايش ديني؛ وبين زمن الحاضر وما يشهده من انغلاق وخوف وأسى، ليُظهر حجم التأثير الذي خلّفه الصراع الديني (الإرهاب) في نفسية الشعب الجزائري،

ودوره في تشويه المكانة الاجتماعية للجزائر، ويُسلّط الضوء على ما خلّفته من إحساس بالاغتراب والنفور لدى الجيل الجديد.

"عمي عيسى" هو الآخر من مدينة بوسعادة، لكنه عاش في فرنسا وخذله أولاده وتركوه وحيدًا، وهو ما يظهر في قول الكاتب: "كان من الأحسن لو عاد إلى بوسعادة وربّى أولاده هناك، الوقت تأخر الآن، قال لكمال بحسرة، الأولاد كبروا واستقلوا بأنفسهم، والأهل هناك ماتوا أو تفرّقوا، وبيتنا القديم تهدّم، والقرية نفسها أصبحت مجرّد أثر.. سأكمل بقية عمري في الغربة."[26] من خلال هذا المقطع حاول الروائي الكشف عن بعض الجوانب السلبية للهجرة إلى فرنسا. حيث ركّز على انفصال الجيل الجديد عن هويته الوطنية، وعبّر عن النهاية المأساوية للاغتراب، وفقدان الجذور، وشرح صعوبة الشعور بعدم وجود البديل، وتهدّم كلّ فرص ترميم الذات. وعليه يمكننا القول أنّ مدينة بوسعادة هي تجسيد مصغّر لتاريخ وواقع الجزائر، ليكشف من خلالها عن التحوّل الذي شهدته الهوية والثقافة الجزائرية بفعل تأثير الاستعمار والانفتاح الحضاري.

د. **قسنطينة:** "قسنطينة" هي المدينة التي كبرت فيها "فتيحة" أم "كمال"، حيث قال السارد: "قضت فتيحة طفولتها عند أخوالها في قسنطينة.. كبرت وهي سيدة قرارها وحرة في نفسها، تلبس القصير، وتسافر وحدها من العاصمة إلى قسنطينة. عاشت بدايات حياة زاخرة ومبهجة."[27] ترعرع "فتيحة" عند أخوالها تلميح للانفصال عن الأصل العائلي، وتأكيد على التفكك الأسري والمجتمعي، كما أنّ تحرّرها هو تمثيل لتأثير ذلك على وعي المرأة الجزائرية، وتوضيح لتمرّدها على النسق الاجتماعي المتعارف عليه، ورمزية لتجاوزها مختلف القيود والطابوهات، أملًا في زمن جميل ومستقبل واعد ومشرق. الأمر الذي مهّد لتغيّر مأساوي وانكسار ضمني باستخدام الفعل الماضي -"قضت، كبرت، عاشت"- الذي يوحي بأن هذه المرحلة انتهت. وبذلك قدّمت مدينة "قسنطينة" نموذجا للحرية والانفتاح الحضاري الذي خلّفه المستعمر الفرنسي، وتأثيراته على الفرد الذي تمرّد على مختلف البنى الاجتماعية وأسس الهويّة الجزائرية.

هـ. **مدينة ليون الفرنسية:** ذكر الكاتب أيضا مدينة ليون الفرنسية، وأكّد أنّها "مدينة رائعة وجميلة، لها تاريخ تستقطب السياح والأجانب"[28] ولكن مع ذلك "كمال" لا ينوي أن يتجول بها. فهمّه وهدفه واحد وهو معرفة حقيقة أصله وهويّته. في هذه المدينة التقى بالرجل الذي أرسلته عنده خالته، وبعد تردّد كبير، وعدة لقاءات "واجهه بأسئلته المعلّقة وبضياعه. دفع إليه كل ما في صدره مرّة واحدة، حادّا مثل استغاثة أو صرخة استهجان ضد ما يحدث معه."[29] "ركّز كمال بصره عليه، يرجوه بحرارة أن يتكلم. لن أحقد عليك، ولا أفكّر في الثأر من أيّ أحد.."[30] تركه جالسا مع العجوز وابنتها، ودخل إلى غرفته ليتكلّم في الهاتف، إذ لا يملك وحده عصمة الاعتراف الأكبر في حياته. ثم عاد وتحدّث إليه أمامهما، وعندما أحسّ بالحرج سحبه من يده وخرجا. أراد أن

يكمل كلامه معه في الخارج."[31] من هذا المقطع يتّضح أنّ كمال عاش ضحية كذبة اتفق عليها الآخرون، ليخفوا عنه أصله الحقيقي. ولهذا "لم يعرف عمي عيسى من أين يبدأ. حدود الاعتراف ضيقة.. أيخبره بأن أمه كانت زوجته وماتت وهي كذلك؟"[32] اكتشف كمال أن "عمي عيسى" ليس صديق خاله "يحي" كما زعموا، وإنّما هو "العيد رحّال" زوج أمه، وفهم لماذا أرسلته خالته عنده، وتساءل لماذا لم يخبروه بالحقيقة، ولماذا تركوه يتعذب بأسئلته الكثيرة كلّ تلك السنوات. هذه المقاطع تكشف عن ذروة الانفجار الناتج عن التشويش على الحقائق، وتعكس حالة التصدّع التي خلّفها السكوت والكتمان، كما تجسّد صرخة استهجان على المسؤولية الأخلاقية تجاه الهوية المطموسة بوصفها المحور الجوهري للنصّ.

في مدينة "ليون" اجتمع الشيخان ليكشفا عن الحقيقة التي أخفوها عن "كمال" طيلة سنوات حياته، حيث اعتدل عبد القادر في جلسته.. بدأ يكلّمه عن أمّه.. إذ تزوجت مبكرا أيضا، وقبلت بأول رجل طلبها تقريبا. كان ذلك سي العيد.. قال مشيرا إليه.[33] وأضاف قائلا "سافرت معه مرّة واحدة، في سنة زواجهما الأولى، وقضت شهرا كاملا في ليون. كان الانسجام بينهما منعدما، فرجعت بلا عودة.. ظل وضعهما كذلك لسنوات، ولم يتح لها أن تنجب منه أبدا. تعبت من أمومتها المحتبسة وعاشت نوبات اكتئاب حادة حتى جئتها أنت."[34] لتنهال على كمال أسئلة أخرى، وظلّ يردّد جملة "ولم يتح لها أن تنجب منه أبدا" إذن فمن هو ومن هو أبوه الحقيقي؟[35] لكنّ الشيخ سارع بإكمال القصة خشية أن يسيء الظنّ بها وبعدها "لم يكن كمال بحاجة إلى أن يشرحا له أنّ فتيحة صادقي، الممرضة في المستشفى، ليست أمُّه البيولوجية، أخذت الطفل وأصبح لها. وكل ذلك لم يكن وليد المصادفة، أو بلا تخطيط، بل كان عملًا مدبّرا شارك فيه ثلاثتهم وربما آخرون."[36] هذا المقطع يحمل كثافة رمزية عالية، حيث اختار الكاتب هذه المدينة الفرنسية بالتحديد ليغوص في أعماق الهوية الجزائرية، ويفكّك مكوّناتها السوسيولوجية الناتجة عن اتحاد غير المتكافئ بين أمّه الشابة المتحرّرة التي تعكس الحداثة والمعاصرة التي شهدتها الجزائر، وبين "سي العيد" الشيخ التقليدي الذي يحيل للتاريخ والحضارة، وهو زواج يكشف عن مفارقة عدم القدرة على الإنجاب، والاكتفاء بتبني طفل مخطوف يعوّض القهر الجسدي والنفسي والاجتماعي، ويفتح الباب للتضليل والتواطؤ، لتزييف التاريخ، وتهميش الهوية الحقيقية.

أخيرًا، استوعب "كمال" الحقيقة الكاملة حين علم أنّ والده الحقيقي ليس الرجل المكتوب اسمه في شهادة ميلاده، "العيد رحّال" والمعروف ب "عمي عيسى" البوسعيدي الأصل؛ وإنّما هو صديقه الثوري المجاهد "عبد القادر بن صابر" الذي سافر إلى فرنسا بعد أن "مات شقيقه الأكبر تحت التعذيب... سعى والده ليبعده عن الثورة فأصبح مجاهدا من المهجر."[37] "تزوّج من ابنة المدام إيمانويل صاحبة المطبعة.. كانت تعمل في مكتبة فتحتها والدتها، بعد أن غادرت

الجزائر عند الاستقلال، وعادت إلى فرنسا مرة أخرى. تجدّد بينها وبين أبي ودّ قديم فتحابّا، وقد أعجبت بمناضل كبير، وجمعتهما مظلة اليسار. تزوجا ثم -بمرور الوقت وتشبّع الغرائز- أفسح الحب الطريق للسياسة والتاريخ."[38] تأثّرت العلاقة الزوجية بين والدي "كمال" بالعوامل السياسية والتاريخية، فقررا أنّ الانفصال بينهما لا مناص منه، "لم تكن مثل والدتها.. واصلت تقول لكمال، الذي كان يسمعها، وصخب العالم بداخله.. خشي أبي عليك منها، كان يريدك مسلما، وهذا لم يكن ممكنا لو أنك عشت معها."[39] تعمّد الكاتب أن تنكشف أصول "كمال" في هذه المدينة الفرنسية؛ ليقدّم تركيبًا دلاليًا عميقًا يعكس التأثير الذي خلّفه الاستعمار، على مستوى الجزئيات المشكّلة للهوية، فأبوه الذي تزوج من فرنسية غير مسلمة، ثمّ قرّر بعدها أنّها غير صالحة لتربية ابنه على تعاليم الدين الإسلامي، ليقدّمه ل"فتيحة" الجزائرية المسلمة المتشرّبة بالثقافة الغربية، والمتحرّرة من كل القيود المجتمعية والثقافيّة، أنتجت شخصية "كمال" الشاب الذي لا يحمل من الدين إلّا الاسم، ومن الهويّة الجزائرية إلّا القشور. وبذلك قدّم حمولة رمزية تؤكّد أنّ التحوّل اليساريّ والتحرّر الذي شهدته الهويّة الجزائرية هو نتيجة صراع تاريخي، سياسي، وديني،.. ونزاع مستمر بين الجزائر وفرنسا، أثقل الذاكرة الجماعية، وخلق هويّة هشّة متناقضة، ترفض التهجين الثقافي وتخضع له في نفس الوقت.

وفي الأخير؛ يمكن القول إنّ الروائي "أحمد طيباوي" وظّف نسق المكان كنسق جزئي يساهم في إبراز النسق الكلي للنصّ، من خلال تصوير دقيق للمحيط الذي يعيش فيه الشعب الجزائري، وليتطرّق لمختلف المجالات والقضايا التي تهمّه. ويشير إلى مختلف التحوّلات التي شهدتها الجزائر بفعل التأثيرات الخارجية كالصراع الحضاري وظاهرة العولمة من جهة، وتأثير الأحداث التاريخية والسياسية كالثورة، والعشرية السوداء، والصراع الديني من جهة ثانية.

2. النسق التاريخي

لجأ "أحمد طيباوي" إلى النسق التاريخي لتأكيد الفكرة العامة للنصّ، بوصفه جزءًا مهمًا ومؤثرًا في مسار الجزائر والجزائريين، حيث ركّز على ما سكت عليه التاريخ، واستعار شخصيات حقيقيّة وألبسها ثوب الخيال، بالإضافة إلى أحداث تاريخية حقيقية؛ مع وجود بصماته الإبداعية،[40] بغية إعادة كتابة الماضي، وفضح خباياه، وكشف حقائقه.

استعاد الكاتب العديد من الأحداث التاريخيّة عن الثورة التحريريّة، وأظهر معاناة ونضال الأبطال والشهداء في سبيل نيل الحرية والاستقلال، وبيّن أنّ الثورة لم تكن محصورة في الجزائر فقط. حيث قال السارد: "انخرط عبد القادر بن صابر في الحزب الشيوعي الجزائري عندما كان صغيرا، ثم انفصل عنه تنظيميّا، وانضمّ لجماعات الإسناد وحاملي الحقائب بفرنسا.. بعد بداية الثورة بسنتين هاجر إلى فرنسا برغبة من والده. مات شقيقه الأكبر تحت التعذيب، ألقي

عليه القبض في حاجز للجيش الفرنسي في منطقة الأربعاء، وبحوزته مسدس، وثياب عسكرية، لجنود فرنسيين قتلوا قبل أسبوعين في كمين نصبه المجاهدون. سعى والده ليبعده عن الثورة فأصبح مجاهدا من المهجر.[41] أي أنّ الكاتب دمج التاريخ في السرد الروائي بوصفه أداة لإعادة كتابة التاريخ وحفظ الهوية الجماعية، وتكريس شعور الانتماء عند الأفراد. كما أنّه يساهم في تحليل الذاكرة الوطنية ويعيد تأويلها من منظور مختلف. حيث تحوّل التاريخ في هذا المقطع إلى نسق يطرح سؤال الهوية بعمق، من خلال الغوص في الماضي وربطه بالحاضر، كما أنّه يضاعف من اغتراب الذات بشرح أسباب تفشي شعور الخيبة والعبء الوجودي.

في مقطع آخر قال السارد: استقر عيسى بفرنسا أواخر الستينات.. لا أحد يحمل وزر أحد، وكلّ وذنبه، الجميع يعلم هذا، ومع ذلك لا يخبر أحدا أنّ والده كان حركيّا، خائنا، متعاونا مع الاستعمار.. وباقي تلك التسميات التي تجرح الشعور الوطني. (كان أبي يحبّ المجاهدين، ويساعدهم بما يتاح له، وأسدى لهم خدمات جليلة، وتستّر عليهم.. مجاهدو المنطقة يعرفون من هو بلقاسم الشّار (الدبابة) ويعترفون بفضله. يقول ذلك دائما. لن يصدقه أحد، الإثبات صعب، والعدالة في مكان آخر.[42] تحدّث الروائي عن شخصية ثوريّة جاهدت من موقع مختلف، فقد كان "بلقاسم" والد "عمي عيسى" عميلا للجزائريين مع فرنسا وقدّم للمجاهدين معلومات عن عمليات الاستعمار، لكن مع ذلك بقيت فيه وصمة عار بأنه خان بلاده وتعاون مع الاحتلال. وبهذا المقطع يحيلنا الكاتب إلى أزمة الذاكرة الملوّثة بالخزي والعار، حتى لو كانت الحقيقة مختلفة تمامًا كما في حالة "بلقاسم"، فحين اختزلت الوطنية في ثنائية الخائن والوطني، دون اعتبار للذين تورطوا مكرهين، أو من لم تُسعفهم الفرصة لإثبات وطنيّتهم لغياب الوثائق والشهادات، خُلقت أزمة لإثبات الانتماء، ساهمت في سحق الذات بسبب التمزّق النفسي والاجتماعي، وتفشي شعور الاغتراب الداخلي، وأحدثت شرخا كبيرا في الهوية الوطنية.

كما تطرّق الروائي إلى من خان الثورة وأصبح هدفه هو السلطة بعيدا عن تحقيق الحرية واسترجاع الهوية الوطنية التي سلبها الاستعمار وطمس معالمها، حيث قال: "جاء آخرون وركبوا الثورة، فقط بعد انتهاء موسم التضحيات، أعلنوا أنّهم مع الوطن. يوم وقف إطلاق النار ظهر ثوار لا يعرفهم أحد، ولو كان للتاريخ لسان لنطق بأسماء الأبطال الحقيقيين الذين صنعوه."[43] هذا التأكيد على عظمة التضحيات، وخيانة الثورة، جاء تمهيدا لتوضيح سبب وبداية التحوّل في المجتمع الجزائري. فقد صوّر الكاتب مأساة الجزائريين خلال فترة الاحتلال، ومعاناة كلّ من ساهم في إنجاح الثورة، وأكّد على صبرهم على التعذيب والجوع والقتل وفقدان الأحباء، في حين جاء آخرون وتبنّوها بعد الانتصار لتحقيق مكاسب شخصية أو مناصب سياسية. ممّا خلق سخطًا عميقًا تجاه الانتهازيين الذين اغتصبوا الوطن، واحتجاج قوي لإنصاف للثوار الحقيقيين. فقد

فضّل "عبد القادر بن صابر" الموت على أن يكون شاهدا على الواقع الجديد، حيث قال السارد: "أمّا هو فكان يجب أن يموت قبل أن يكون شاهدا على هذا المآل، ويعرف أن رفقاء القضية، وقد اختلط المزيّف منهم بالحقيقي، أصبحوا تجّارا، وشيّدوا الفيلات واستولوا على الأراضي، ونهبوا الخيرات، وصاروا معمّرين جددا."[44] يحمل المقطع ألما كبيرا وخيبة عميقة، ناتجة عن الخيانة والانحراف عن المبادئ الأخلاقية، بعد اختلاط المجاهدين المخلصين بالانتهازيين الذين استغلوا الثورة بعد الاستقلال.

تحدّث الكاتب أيضا عن العشرية السوداء وتأثيراتها، حيث قال السارد عن "يحي": "يستعيد مع رفاقه القدامى النازلين من الجبل، بخيبة أمل كبيرة، نضالهم الذي خلّف الدم والرماد، ويترحمون على من ماتوا في المعتقلات، أو قضوا في مواجهات عنيفة مع الجيش.. ثم يسرّ إليهم بأنّه لولا الخيانة والظروف الصعبة لكانوا الآن في ظل دولة إسلامية."[45] يصوّر الكاتب خيبة الأمل المضاعفة بعد العشرية السوداء، ويؤكّد أنّ انهيار حلم تأسيس دولة إسلامية حقيقية، وتحوّله إلى رماد ساهم في اغتراب الأفراد عن وطنهم، وتحوّل رؤيتهم، وتشظيّ هويّتهم. بسبب تشويه الدين، وإزهاق الأرواح، وتشويه مفهوم الثورة.

وعليه يمكننا القول إنّ الكاتب وظّف النسق التاريخي ليوضّح انعكاساته على الجيل الجديد، وتأثيراته على هويّته. ولإبراز دور التراكمات في صناعة حاضره، وتوجيه قراراته، وتحديد مصيره.

3. النسق السياسي

أدرج الكاتب الأنساق السياسية في روايته "باب الوادي" بوصفها مجموعة من التفاعلات السائدة في أية وحدة سياسية، تتوزع من خلالها السلطة وتتخذ القرارات الأساسية في أي مجتمع من المجتمعات، مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها.[46] حيث ركّز على بعض الخبايا المسكوت عنها، والتي ترتبط بسيرورة النظام السياسي في الماضي وتأثيراته على الحاضر الذي نعيشه، بغية إبراز الحاجة إلى إصلاحات سياسية تنهض بالبلاد. حيث تحدّث عن الثورة، الاستعمار، اتحاد جبهة التحرير بفرنسا.. إجهاض الثورة، التي لم يسمح لها بالاكتمال، وتمّت سرقتها. وكيف أصبح رفقاء السلاح والحلم رجال سلطة وثروة، وبقي انتماء النّخب والناس موزعًا وهويتهم مجروحة وملفّقة.[47] كما كشف عن الأبطال الذين لفظتهم الثورة وهمّشتهم السلطة، وأكّد أنّ السلطة والجاه كان من نصيب الذين خانوا الثورة وباعوا القضية، فهم "مرضى دمويّون يريدون السلطة، وينهبون أموال شعوبهم ليضعوها في بنوك رأسمالية غربية. ما من سبيل لصناعة عالم أكثر عدلا لا يسحق فيه الفقراء، وشعوب بأكملها، من أجل أن تبقى الحياة تبتسم لأصحاب الأموال والصناعيين للأبد."[48] جسّد الكاتب الصراع السياسي القائم في الجزائر منذ الاستقلال،

ووضّح أنّ الفساد السياسي ناتج عن التهافت على كرسي السلطة، ونهب أموال الشعب وتحويلها للبنوك الخارجية، دون اهتمام بمصالحهم ولا مراعاة للثورة التي يزعمون تمثيلها. فهذا المقطع يحمل نقدا لاذغًا للوضع السياسي، ويعكس رؤية سوداوية للماضي، ويؤكّد فقدان الأمل في التغيير وبناء دولة مستقلة عن التبعية دون التخلص من هؤلاء المفسدين.

ذكر السارد في موضع آخر أنّهم لا يهتمون إلّا بتحقيق مصالحهم الشخصية فقط، وهو ما يتجلى في المقتطف التالي: "في الحي يعرفون فطيمة صادقي، وكيف تعطف على من قست عليهم الحياة... سخرت منها في إحدى المرات جارة حاقدة، قالت بأنها تظّن نفسها أم المؤمنين في باب الوادي، عندما كرّمتها البلدية في نهاية سنوات الثمانينيات، بمناسبة يوم المرأة، تقديرا لأعمالها التطوعية. فهمت من يحي وقتها أن دوافع التكريم لم تكن بريئة، لأن جماعات حزب السلطة أرادوا استغلال صورتها الطيبة في الانتخابات البلدية القادمة."[49] كشف الروائي عن كيفية استغلال أصحاب السلطة للناس والاستفادة منهم لقضاء مصالحهم السياسية، من خلال شخصية "فطيمة صادقي" خالة "كمال" مثال المرأة التقيّة الرحيمة التي تعطف على الناس ممّا أكسبها محبّتهم، وهذا جعل "حزب السلطة" يكرّمها، بهدف استغلال مكانتها في حملتهم الانتخابية. وبذلك كشف عن الطابع الانتهازي للأنظمة السياسية.

مهّد الكاتب من خلال كلّ ما سبق، إلى حقيقة ما حدث في العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات، حيث قال: "ألغي المسار الانتخابي عام 1992م وطاردت الدولة أعضاء الحزب المحلّي، فاعتقل يحي في الصحراء، ثم أطلق سراحه، وصعد بعد شهرين إلى الجبال. عانت الأسرة من حملات التفتيش المفاجئة التي كان يقوم بها زوّار الليل الملثمون. كانت فاطمة محل اشتباه دائم."[50] تحدّث الكاتب عن مرحلة مفصليّة ومؤلمة في التاريخ الجزائري، وكشف عن أسبابها السياسية والاجتماعية، وبيّن انعكاساتها الفكرية والنفسية. فإلغاء المسار الانتخابي في 1992 أدّى إلى اندلاع حرب أهلية، خلقت غموضًا سياسيًا مقلقًا، وأغلقت الأفق السياسي، كما دمّرت اللحمة الاجتماعية، وأحدثت شرخًا عميقًا في العلاقات الاجتماعية.

انتهت فترة النزاع بالمصالحة الوطنية، "نزل يحي من الجبل بعد قانون الوئام المدني."[51] "الذي جاء به الرئيس الجزائري الراحل "عبد العزيز بوتفليقة" -رحمة الله عليه- عام 1999؛ والذي استهدف العفو المشروط للإرهابيين التائبين والراغبين في العودة للحياة المدنية، بغية طيّ عشرية الدم واستعادة الأمن. لكنّه أثار جدلاً واسعًا لدى الضحايا وعائلات القتلى، الذين طالبوا بمحاسبة المجرمين، وهذا أثّر في ثقة الذاكرة الجماعية بالعدالة.

كشف "أحمد طيباوي" من خلال النسق السياسي عن مظاهر الهيمنة السياسية والاستغلال الذي مارسه أهل النفوذ ضد العامة، إضافة إلى تأثير التوجّه السياسي على الدين،

الأمر الذي أسفر عن صراع داخلي وشعور بالضياع عند جيل فقد ثقته بالبلاد، لم يعد يشعر بهويته الحقيقية وبانتمائه إليها.

النسق الديني

يعدّ الدين من أهم المكونات الثقافية التي تصوغ هوية الفرد والمجتمع، وظّفه الكتّاب في مؤلفاتهم قصد الحفاظ على التراث الديني والإسلامي، وتوجيه سلوك الأفراد حسب قيمه وتعاليمه؛ إلى جانب توضيح بعض المغالطات في الفكر الجمعي الذي ينعكس في العادات، وأسلوب الحياة، والمواقف، والتوجّه العام للمجتمع. وقد عرّفه العلماء بأنه: "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال وهذا يشتمل العقائد والأعمال."[52] من هذا التعريف نفهم أنّ الدين هو ما شرّعه الله تعالى، من عبادات وطاعات وشرائع تصلح حال الإنسان في الدنيا والآخرة.

وقد حملت رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي بين طياتها مجموعة من الأنساق الدينية التي تعكس المبادئ التي تؤثّر في الشعب الجزائري، ويتجلّى ذلك في شخصية "يحي" خال "كمال" الذي اتصف بالعديد من صفات المؤمن التي تعبّر عن الصفاء والنقاء الداخلي للإنسان، وأكسبته السلام الداخلي والطمأنينة، فهو يخشى الله، ويحافظ على الصلاة في المسجد، ويلتزم بالعبادات الأخرى ابتغاء مرضاة الله والفوز بالجنة. وقد وصفه في الرواية: "يعتني يحي بقص الشارب، عافيا لحيته.. ويحافظ على العبادات ويعامل الناس بما أمر الله."[53] كما أشار إلى اجتهاده في تنشئة ابن أخته "كمال" وتربيته تربية دينية سليمة، فقد حرص على أن يغرس فيه تعاليم الدين الإسلامي وقيمه، وأن يفقّهه في الدين، لكنه انحرف خلال غيابه، حيث قال السارد: "تذكّر يحي مواقف صعبة جمعته بكمال الذي حطم كبرياءه أكثر من مرّة. لا ينسى يوم عاد ثملا، أقام عليه الحدّ وطرده، ثم تعايش مع حقيقة أن ابن أخته الذي تربى في بيته، ويعيش معه، يشرب الخمر، ويزني مع تلك المطلقة المفتونة به، وقد تجرّأ يوما وأحضرها معه إلى البيت. كان المنكر ظاهرا أمام عينيه، وهو يتعامى عنه كأنه لا يراه، ولم يستطع تغييره بيده ولا بلسانه حتى في حدود بيته. من أجل ذلك تحديدا، حاسب نفسه كثيرا، وسوف يكون عليه أن يستغفر الله إلى يوم يلقاه."[54] في هذا المقطع يتجلّى حجم الفساد والانحلال الخلقي الذي تشهده الجزائر، وينكشف مدى انكسار السلطة الأبوية، وحجم الأزمة الدينية، وعمق التصدّع الأخلاقي، فرغم حرص المتدينين على تعليم الأجيال الجديدة تعاليم الإسلام منذ النشأة، إلّا أنّهم فقدوا سلطة التأثير والتوجيه، بسبب تأثير النسق السياسي والفكر الجديد على مكانة الدين بالمجتمع.

وضّح الروائي أنّ غياب "يحي" الرجل المتدين وتواجده في السجن بسبب العشرية السوداء، خلق فجوة أثّرت على تنشئة "كمال"، ويظهر ذلك من خلال قوله:"ترك يحي كمال طفلا

وغاب لسنوات، ولما عاد وجده شابا مختلف الطباع، يدخن ويقرأ كثيرا. اقترح عليه أن يحضر معه الدروس في مسجد يرتاده، ووضع بين يديه أشرطة وكتيبات دعوة، لكن سرعان ما اكتشف أن ابن أخته دنيوي حتى النخاع، ليس من المغرومين بالآخرة.. لم يعد صبيّا يمكن أن يرغمه على مرافقته للمسجد وحضور حلقات العلم، ضاع أثناء سنوات غيابه في الجبل."[55] أكّد الكاتب أنّ الآفات الاجتماعية المختلفة التي برزت في الجيل الجديد كالتدخين، والخمر، والزنا،... هي نتيجة التشرّب بالثقافة الغربية، والتمرّد على كلّ ما هو ديني، والتحرّر من قيود العادات والتقاليد الجزائرية المحافظة. فالتدنيس الذي شهده الدين في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء، أثّر على مكانة التعاليم الإسلامية وقدسيتها التي طُمست بسبب النظرة السلبية التي ترسّخت عن الشخصية الملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي، وحوّلت البنية الفكرية للمجتمع الجزائري، الذي أصبح يرفض سلطة الدين كمرجعية أساسية ومركزية للمجتمع. ممّا عمّق الفجوة بين الأجيال، وأدّى إلى تغيّر فكر الجيل الجديد، وسلوكه، وقيّمه، ومقدّساته، كما سهّلت تفشي الثقافة العلمانية وانتشار الفساد بالمجتمع.

ولتوضيح التأثير الكبير، قدّم الكاتب مقارنة بين شخصية "نبيل" الذي ترعرع في "مدينة بوسعادة" التي تعكس الجزائر المحافظة على قيمها الدينيّة، والحضاريّة، والتراثيّة، وبين "كمال" الذي تربي في وسط متفتح، حيث قال: "كانت تلك المرة الأولى التي يرتاد فيها نبيل حانة. جلس نديما من غير كأس.. ثم يعود ليتأمل نفسه. كيف كان ثم كيف أصبح الآن.. طالما دعاه، وهما طالبان، إلى الذهاب معه إلى مصلى الجامعة أو ليرافقه لإحدى ندوات الشيوخ داعيا إياه للعودة إلى الله. مؤكدا له أن الطريق المؤدية إليه واحدة، وهي نهج السلف الصالح."[56] في هذا المقطع يصف الكاتب التحوّل العميق للنسق الأخلاقي والفكري بالمجتمع الجزائري، حيث شهد انقلابا تاما للقيم المشكّلة للهويّة، فارتياد "نبيل" للحانة هو إيحاء ببداية التنازل عن المبادئ الدينيّة، وإشارة للصراع الداخلي الذي يعيشه بسبب حيرته ورغبته في تقبّل القيم الدخيلة. وقد حاول الروائي التأكيد على ضرورة مواجهة الذات والتمسك بقيم الهويّة الجزائرية الإسلامية، موضحا أنّ سبيل النجاة يكمن في العودة إلى الله واتباع منهج السلف الصالح.

ولتدعيم هذه الفكرة؛ رصد الروائي فترة الاحتلال التي تعدّ من أصعب الفترات في حياة الجزائريين، حيث طبّقت عليهم فرنسا أبشع طرق العذاب، ونهبت خيراتهم وجعلتهم يعيشون أقسى الظروف، ورغم ذلك تمسّكوا بدينهم، وآمنوا بأنّ الله لا يخذل عباده المؤمنين، ويتجلى ذلك في قوله: "من لم يؤذ في الإسلام فمشكوك في دينه.. ومن لفظته الدنيا كان من أهل الآخرة، وهو مطمئن لآخرته، وبشارة المؤمن كثرة الابتلاء. نزل عليهم بلاء عظيم. كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم.. ويستبيحهم الجوع والخوف... هل كان الاستقلال ليأتي لولا نصر

الله وتوفيقه للشعب المؤمن كله وليس لهم وحدهم؟ إن الله لا يخذل المؤمنين أبدا، وإنما يؤجل النصر وفق ما تقتضيه حكمته."[57] في هذا المقطع أشار الكاتب إلى عظمة البلاء الذي عاشه المجاهدون في السجون والمعتقلات؛ ومع ذلك تمسّكوا بهويّتهم، وحافظوا على دينهم وتعاليمه. لنيل رضا الله وتحقيق مستقبل آمن في دولة إسلامية مستقلة. ليعزّز فكرة أنّ النصر ثمرة توفيق الله، وأنّ الله لن يخذل المجاهدين في سبيله، وليربط الوطنية بالإيمان والتقوى، ويُحفّز على الصبر والثبات عند المصائب والهزائم.

انطلاقا من تحليل هذه الأنساق الدينية يمكننا القول أنّ الكاتب حاول إبراز وتصوير التحوّلات الثقافية والدينية التي خلّفتها الصراعات الحضارية والثقافية في المجتمع الجزائري. كما بيّن تأثير هذه الازدواجية التي طالت المنظومة القيمية ومسّت الهوية العميقة على وعي الجيل الجديد الذي يعيش حالة من التمزّق والاغتراب النفسي.

4. النسق الاجتماعي

يشمل النسق الاجتماعي أهمّ الظواهر الاجتماعية التي تؤثّر على الفرد والمجتمع، وفي نفس الوقت تكشف عن مختلف التحوّلات المجتمعية عبر الزمن. إذ إنّ "العملية الإبداعية بصفة عامة، والرواية على وجه الخصوص، لا تنشأ من فراغ أي لا من خيال بحت، وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة، الاجتماعية والحياتية والثقافية على السواء، هذا من حيث كونها عملا مؤثرا ومتأثرا، يفيد ويستفيد من المحيط، وبالتالي فهي واقعية لتناولها الواقع بكل ما يعج به من صراعات ومتناقضات وحركية."[58] أي أنّ الرواية تكشف عن التفاعلات الاجتماعية في مختلف مجالات الحياة، وتصوّر جميع العناصر الثقافية المؤثرة في الفرد والمجتمع. وقد تضمنت رواية "باب الوادي" مجموعة من الأنساق الاجتماعية أهمها:

أ. **الفساد الاجتماعي:** تطرّق الروائي لموضوع الفساد الاجتماعي الذي هيمن على البلاد، فتفشّى الظلم، وانتشرت المحرمات، وساد الجهل، وطغت المصالح. حيث ذكر بعض مظاهره، مثل ما جاء في المقطع التالي: "مات من مات من أولئك الآخرين، ومن بقي حيّا منهم يتاجر في القمصان والمصاحف وأعواد السواك في الأسواق، وعلى أرصفة تغص بشباب مولعين بسراويل الممزقة، وحلاقة الشعر على منوال غريب، أو يبيع ألبسة نسائية داخلية، ويتواعد مع بعضهن في مخزن المحل، أو يلتمس أردافهن ويغشاهن ببصره، وقد أصبح غض البصر عادة قديمة لا يمارسها."[59] من خلال طريقة حلاقة الشعر، واللباس، ومواعدة النساء، الزنا، الخمر،... وغيرها من الظواهر التي تكشف عن نفور الشباب من كلّ ما هو ديني، وترسّخ ثقافة غربية مختلفة ومخالفة لتعاليم الدين الإسلامي. سلّط الكاتب الضوء على الانحطاط الأخلاقي، وانهيار القيم،

وتغيّر المثل وتدنيها، وتفشي الابتذال، ليبرز التناقض الكبير بين المبادئ التي كانت قبل العشرية السوداء، والواقع الذي نعيشه بعد أن فقد الدين قدسيته ومكانته في المجتمع.

كما ذكر في نفس السياق مظهر آخر من مظاهر الفساد الأخلاقي، والذي برز في المقطع التالي: "انتظر اسكندر حتى غادرت، ثم أسرّ له بأنه سوف يسافر هو الآخر، ويأمل أن يكون ذلك قريبا، سيكون ذهابا بلا عودة، مازالت أمه لا تقبله بواقعه، ومنذ يومين فقط تدخلت عند أحد معارفها، فأفرج عنه من مقر الشرطة بعدما ألقي عليه القبض مع آخرين عند مدخل حديقة صوفيا للاشتباه بممارستهم الرذيلة، لذا قرّر أن يهاجر إلى أوروبا حيث هناك أكثر من طريقة ليكون كما يريد."[60] في هذا المقطع، كشف الكاتب عن مدى تأثير الثقافة الغربية على الهويّة المجتمعية عند الجيل الجديد الذي تجاوز كل حدود المنظومة الأخلاقية والدينية السائدة. الأمر الذي خلق قطيعة بينه وبين الأجيال السابقة، وأكّد أنّ إنكار ورفض الهويّة الأصلية هو ما دفعه نحو التطرّف والذوبان في الآخر.

كما تحدّث الكاتب عن انتشار الرشوة في الأوساط المجتمعيّة، حيث ذكر الراوي: "عاد كمال صاغرا إلى الهاشمي دبّوز، صاحب شركة استيراد العجلات الذي ترك العمل عنده بسبب فساده. زعم وقتها بأنه مجبر على تقديم رشاوي للجميع حتى تسير أموره."[61] وفي السياق ذاته قال: "عمل آخر مرة في فرع بالعاصمة مقرها في ما بجاية، كان عليه بذل الكثير من الجهد نظير أجر لم يجده مجزيا، ومع ذلك لم يجد بدّا من الاستمرار ريث يجد فرصة أفضل.. في النهاية، استغنى عنه صاحبها، الهاشمي دبّوز، عندما رفض أن يوصل ظرفا به مبلغ كبير من المال، عرف أنه رشوة، لمسؤول في الجمارك بميناء العاصمة حتى يفرج عن شحنة محتجزة تنتظر التخليص."[62] من خلال شخصية "الهاشمي دبّوز" الذي يقدّم الرشوة لجميع الفئات في المجتمع بما فيهم رجال الأمن، أظهر الكاتب مدى توغّل الفساد في الدولة والمجتمع. بوصف الرشوة مظهرا من مظاهر استغلال المناصب لتحقيق المصالح الشخصية، وحلّ المشاكل الجذرية والأمور المصيرية وسببا لمعاناة الطبقة الكادحة المهمّشة. وكنموذج مصغّر عن الواقع المرير الذي نخر الجزائر وسدّ أفق التطوّر والازدهار.

ب. **الفقر:** تحدث الكاتب عن انتشار الفقر بالمجتمع الجزائري، ويقصد بالفقر "عدم قدرة الشخص على تلبية حاجياته اليومية الأساسية التي تضمن له المعيشة الحسنة، وهو أيضا حالة احتياج الفرد إلى أي شيء يكمّل به النقص ويسدّه فيشعر بالحرمان والقلة."[63] أي أنّ الفقر عجز عن تلبية الحاجات الأساسية التي تضمن الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد.

تجسّدت هذه الظاهرة الاجتماعية في الرواية من خلال شخصية "كمال" الذي سافر إلى فرنسا للبحث عن أبيه ويكتشف هويّته الحقيقيّة، لكنّه لم يحمل القدر الكافي من المال ليبقى

وقت أطول، وقد ظهر ذلك في قوله السارد: "عانى كمال في سبيل جمع النقود الضرورية للسفر. تكاليف التأشيرة، وتذكرة الطائرة، والمال الذي يحتاجه هنا.. باع خاتم أمّه من أجل ذلك، وكان ثمنه دون المطلوب بكثير."[64] "امتهن كرامته كثيرا، ولم يترك تقريبا أحدا ممن يعرفهم لم يقصده ليقترض منه في تسوّل مفضوح."[65] ومع ذلك "تكفيه نقوده ليمكث أسبوعين، ولن يطيل البقاء في الفندق."[66] من خلال الصعوبات المالية التي عاشها "كمال" في سبيل بحثه عن هويته الحقيقية، وعن أصله؛ ينكشف للقارئ العجز الذي يعاني منه الفرد الجزائري، فالأجر الذي يتقاضاه لا يضمن حتى الاحتياجات الضرورية، ولا مجال للتفكير في السياحة والترويح عن النفس. وهذا الأمر ساهم بشكل كبير في تعميق أزمة الهويّة والانتماء، وزاد من الانجذاب نحو الغرب كملاذ يمنحه الأمان الاقتصادي.

في مقطع آخر؛ أكّد الكاتب أنّ الفقر من المشاكل الاجتماعية التي تدفع بالناس إلى الهجرة غير الشرعية بحثا عن المال وحياة أرقى، حيث قال: "رأى بعض الشباب المهاجرين في الصباح بمقهى الحي، يثرثرون بغباء، عن الحفرة التي كانوا يعيشون فيها قبل نجاحهم في القدوم إلى فرنسا. وصفوا البلاد بأنها تشبه الحظيرة، الزريبة، حي بيولوجي محض. لفتوا انتباهه بأصواتهم العالية وضحكاتهم، يسخرون بمرارة من مصيرهم لو لم يغامر بالمجيء وبقوا هناك ليتعفّنوا في صمت في الفندق... تعرف على واحد منهم، عندما جاء وطلب منه قدّاحة ليشعل سيجارته، وتحادثا لدقائق. وجده ناقما على الله، وعلى كل شيء، والتعاسة والأنانية تأكلان قلبه. كان يعمل صيادا على مركب يملكه صهره، ويعود مع كل صباح ساخطا، تنبعث منه رائحة السمك. جمع المال، ثم قرر بعدها أن يعبر إلى الجنة على ظهر قارب الموت."[67] يعكس هؤلاء الشباب المهاجرين جيلًا يعيش اغترابا كليا (ديني، قيمي، نفسي)، وانسلاخا تامّا عن الهويّة والقيم المجتمعية، فهم يبحثون عن فرص أفضل في فرنسا التي حاربها أجدادهم وضحوا بأنفسهم لإخراجها من بلادهم. كما أنّهم يفضلون قوارب الموت على العيش في وطنهم.

وبذلك كشف الكاتب عن تأثير الواقع المتأزّم على وعي الجيل الجديد الذي فقد الثقة في وطنه ومجتمعه. وبيّن دور تمزّق النسق الاجتماعي في تشظّي الهوية وهشاشتها وخلق أزمة وجودية عميقة.

الخاتمة:

انطلاقًا من هذه الأنساق الجزئية، وبعد ربطها بالدلالة العامة للنص، والمتمثّلة في البحث عن الهوية المجتمعية، يتبيّن لنا أنّ مجموع هذه الأنساق يوضّح أسباب أزمة الهويّة في المجتمع الجزائري، ويفسّر تأزّم الذات بعد تفكّك المرجعيات، وتهدّم المقدسات، وتلاشي القيّم. إذ إنّ هذه الأنساق ساهمت في إبراز النسق الكلي للنص من خلال تصوير مختلف التحوّلات الدينية،

والاجتماعية، والتاريخية، والسياسية، وعكس التغيّرات التي شهدها المجتمع الجزائري، حيث سلّط الروائي الضوء على تأثير الاستعمار الفرنسي، والعشرية السوداء على الشعب الجزائري، وبيّن دورهما في ضياع هويته، وبروز جيل مولع بالثقافة الغربية، لأمر الذي أفضى إلى صراع عميق بين الأجيال السابقة التي تتّخذ المرجعية الدينية دستورًا لها، في مقابل الجيل المعاصر الذي اتخذ الانفتاح الحضاري والعولمة طريقًا ومنهجًا.

وعليه يمكننا القول إنّ أزمة الهوية في الجزائر هي حصيلة انهيار كلّي للأنساق الاجتماعية، والسياسية، والدينية، والثقافية. كما أنّ الأزمة النفسية التي خلّفها العطب المجتمعي أنتجت جيلًا ممزّقًا، يتأرجح بين الانتماء والعدمية، وبين التهميش والخذلان، ممّا خلق فجوةً عميقةً دفعت الفرد إلى التخلّي عن قيّمه الروحية والأخلاقية، وانسلاخه عن تاريخه الثقافي والديني، توقًا إلى الاندماج في الهويات الغربية، ولإثبات ذاته خارج المنظومة المتلاشية.

المراجع:

1. بحراوي حسين، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990.
2. بوعزة محمد، تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم-، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
3. التنهاوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلحات العلوم والفنون، الجزء الأول، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
4. تواتي فضيلة، المقاربات النظرية لظاهرة الفقر (أسبابه، مشاكله، قياسه)، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، جامعة برج بوعريرج، الجزائر، المجلد: 8، العدد: 2، 2021.
5. حمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة _من التفكيكية الى البنيوية_، العدد: 232، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، أبريل 1998.
6. سلطاني سهام، حني عبد اللطيف، الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد الثاني، العدد الخامس، جانفي 2020، ص: 201.
7. طيباوي أحمد، باب الوادي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2023.
8. عباس إبراهيم، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1، 2014.
9. كمال طاهير، أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر الحب في حضرة الأعور الدجال عز الدين جلاوجي- أنموذجا-، مجلة الآداب، امعة الإخوة منتوري، قسنطينة (1)، الجزائر، المجلد19، العدد: 01، ديسمبر 2019.

10. مناد عمارية، ملياني محمد، توظيف التاريخ وكيفية تشكيله في الرواية "كتاب الماشاء هلابيل . النسخة الأخيرة لسمير قسيمي، مجلة المدونة، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، الجزائر، المجلد: 8، العدد: 3، سبتمبر 2021.

11. الوادي طه، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،(د.ط)، (د.ت).

[1] ينظر: سلطاني سهام، حني عبد اللطيف، **الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية حكاية بقرة اليتامى أنموذجا**، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد الثاني، العدد الخامس، جانفي 2020، ص: 201.

[2] حمودة عبد العزيز، **المرايا المحدبة _من التفكيكية الى البنيوية_**، العدد: 232، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، أبريل 1998، ص: 194.

[3] محمد سبيلا، خطاب الهوية، ص: 43. نقلا عن: كمال طاهير، **أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر الحب في حضرة الأعور الدجال عز الدين جلاوجي- أنموذجا-**، مجلة الآداب، امعة الإخوة منتوري، قسنطينة (1)، الجزائر، المجلد19، العدد: 01، ديسمبر 2019، ص: 11.

[4] طيباوي أحمد، **باب الوادي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2023، ص: 07.

[5] المصدر نفسه، ص: 29.

[6] المصدر نفسه، ص: 57.

[7] المصدر نفسه، ص: 27.

[8] المصدر نفسه، ص، ص: (66- 67).

[9] المصدر نفسه، ص: 101.

[10] المصدر نفسه، ص، ص: (104- 105).

[11] المصدر نفسه، ص: 112.

[12] المصدر نفسه، ص، ص: (123-124).

[13] المصدر نفسه، ص: 166.

[14] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[15] حسين بحراوي، **بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص: 32.

[16] أحمد طيباوي، **باب الوادي**، ص: 52.

[17] المصدر نفسه، ص: 96.

[18] ينظر: محمد بوعزة، **تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم-**، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 106.

[19] أحمد طيباوي، **باب الوادي**، ص: 98.

[20] المصدر نفسه، ص: 71.

[21] المصدر نفسه، ص، ص: (71- 72).

[22] المصدر نفسه، ص: 73.

[23] المصدر نفسه، ص، ص: (99 - 100).

[24] المصدر نفسه، ص: 192.

[25] المصدر نفسه، ص، ص: (187- 188).

[26] المصدر نفسه، ص، ص: (122- 123).

[27] المصدر نفسه، ص: 212.

[28] المصدر نفسه، ص: 8.

[29] المصدر نفسه، ص: 208.

[30] المصدر نفسه، ص: 209.

[31] المصدر نفسه، ص: 210.

[32] المصدر نفسه، ص: 214.

[33] ينظر: المصدر نفسه، ص، ص: (245- 246).

[34] المصدر نفسه، ص، ص: (248- 249).

[35] المصدر نفسه، ص: 249.

[36] المصدر نفسه، ص:251 .

[37] المصدر نفسه، ص: 170.

[38] المصدر نفسه، ص: 252.

[39] المصدر نفسه، ص: 254.

[40] ينظر: مناد عمارية، مليانى محمد، **توظيف التاريخ وكيفية تشكيله في الرواية "كتاب الماشاء هلابيل . النسخة الأخيرة لسمير قسيمي**، مجلة المدونة، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة2، الجزائر، المجلد: 8، العدد: 3، سبتمبر 2021، ص: 2808.

[41] ينظر: طيباوي أحمد، **باب الوادي**، ص، ص: (169- 170).

[42] ينظر: المصدر نفسه، ص، ص: (116- 117).

[43] المصدر نفسه، ص: 103.

[44] المصدر نفسه، ص: 104.

[45] المصدر نفسه، ص: 14.

[46] ينظر: طه الوادي، **الرواية السياسية**، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان،(د.ط)، (د.ت)، ص: 35.

[47] ينظر: طيباوي أحمد، **باب الوادي**، ص: 103.

[48] المصدر نفسه، ص: 163.

[49] المصدر نفسه، ص، ص: (60- 61).

[50] المصدر نفسه، ص: 61.

[51] المصدر نفسه، ص: 62.

[52] التهاوي محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون**، الجزء الأول، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، ص: 814.

[53] طيباوي أحمد، **باب الوادي**، ص: 13.

[54] المصدر نفسه، ص: 19.

[55] المصدر نفسه، ص: 13.

[56] المصدر نفسه، ص: 179.

[57] ينظر: المصدر نفسه، ص:(14 -15).

[58] عباس إبراهيم، **الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي**، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1، 2014، ص: 285.

[59] طيباوي أحمد، **باب الوادي**، ص: 15.

[60] المصدر نفسه، ص، ص: (23-24).

[61] المصدر نفسه، ص، ص: (19 - 20).

[62] المصدر نفسه، ص: 79.

[63] تواتي فضيلة، **المقاربات النظرية لظاهرة الفقر(أسبابه، مشاكله، قياسه)**، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، جامعة برج بوعريرج، الجزائر، المجلد: 8، العدد: 2، 2021 ، ص: 334.

[64] طيباوي أحمد، **باب الوادي**، ص: 22.

[65] المصدر نفسه، ص: 23.

[66] المصدر نفسه، ص: 10.

[67] المصدر نفسه، ص: 199.